

أضواء البيان

. @ 452 @ .

وتقدم في { الْحَاقَّةُ مَا الْحَاقَّةُ } . .

ومثله قوله تعالى : { الْقَارِعَةُ مَا الْقَارِعَةُ } . { يَوْمَ لَا تَعْلَمُ لَيْلٌ وَلَا نَهَارٌ } . أي لشدة هوله وضعف الخلاق ، كما تقدم في قوله تعالى : { يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ * وَأُمُّهُ وَأَبِيهِ } ، وقوله : { لِكُلِّ أُمِرٍ نَّعْمٌ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ } . .
ولحديث الشفاعة : (كل نبي يقول : نفس نفسي ، إلى أن تنتهي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فيقول : أنا لها) . .

وحديث فاطمة : (اعلمي . . .) . .

وقوله تعالى : { مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ } ، ونحو ذلك . .
وقوله : { وَاللَّهُ مَرُّ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ } ، ظاهر هذه الآية تقييد الأمر بالطرف المذكور ، ولكن الأمر في ذلك اليوم ، وقيل ذلك اليوم ، كما في قوله تعالى : { لِلَّهِ }
اللَّهُ مَرُّ مَن قَبِلُ وَمَن بَعْدُ } . .
وقوله : { أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَاللَّهُ مَرُّ } ، أي يتصرف في خلقه بما يشاء من أمره لا يشركه أحد ، كما لا يشركه أحد في خلقه . .

ولذا قال لرسوله صلى الله عليه وسلم : { قُلْ إِنَّمَا اللَّهُ مَرُّ كُلِّ شَيْءٍ لِلَّهِ } . .
وقال : { لَيْسَ لَكَ مِنَ اللَّهِ مَرُّ شَيْءٍ } ونحو ذلك . .

ولكن جاء الطرف هنا لزيادة تأكيد ، لأنه قد يكون في الدنيا لبعض الناس بعض الأوامر ، كما في مثل قوله تعالى : { وَأَمْرٌ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ } . .
وقوله : { أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوَلِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ } . .

وقوله : { فَاتَّبِعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ } ،
وهي كلها في الواقع أوامر نسبية . وما تشاءون إلا أن يشاء الله .